أصابع الشيطان

مجموعة قصصية

إيهاب همام

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : أصابع الشيطان

اسم المؤلف : إيهاب همام

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : مجموعة قصصية

الطبعة الأولى : 2020

الترقيم الدولي : 978 - 977 – 6792 - 17 – 3

رقم الإيداع : 2851 / 2020

تدقيق لغوي : هبة ماردين

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداء

إلى أمي وأبي

إلى بناتي الثلاث

رنا... يارا... فاطمة الزهراء

أهدي مجموعتي القصصية

إيهاب همام

****

ثمنٌ بخسٌ

دخل نقطة المسار؛ خلال العملية الانتخابية، فاحت رائحةٌ كريهةٌ! حمل علبة الصفيح... جمع روث الزعيم... سقط قلمه في الوحل.

****

انتماءٌ

اصفرت... تساقطت أوراقها. لم تألف شحت الحنان... النبتةُ التي يُعاهدها قرب الجدث.

****

ينبوعٌ

تحت تأثير النسمات التي تهب من مكيف الهواء وعلى أنغام الموسيقى جلس الضابط الإسرائيلي وأخذ نفساً عميقاً وبدأ يرتشف قهوته بعدما حقق ما ظنَّ أنّه القاصم لظهر الانتفاضة باغتيال أحد قادتها.
قرأ صحيفته المسائية وألقى نظرةً على التلفاز ثم غط في نومٍ عميقٍ. لم يبقَ سوى ساعة حتى أيقظه حارسه الشخصي صارخاً: (انهض سيدي، لقد أحرقتنا طائرات الورق). نظر من النافذة إلى الجنة وقد أصبحت جحيماً، أيقن حينها أنّه لا حل إلّا بالقضاء حتى على الأجنة في البطون.

****

اختفاءٌ

تمسك بها، وهبها كل شيء، أعطاها الكثير خوفاً من أن تتركه، فهو لا يدوم حوله أحد، ولكن على غفلة اختفت.

دائرةٌ

بدّلَ أسنانه اللّبَنِية. سمّنَهُ حليب الثعالب. وعندما نَمَت السُمّيَة. دانت له الرقاب صَاغُرَة، بعد أن كَثّفَ لهم سيقان الحوريات.

****

صورةٌ

نظرت في المرآة تخاطبها: أنا لهيبي يحرق الشمس، أفجّرُ قنابل الخوف، أكسر أمواج البحر، الأرض مني... أخذت فنجان قهوتها، ضربت الصورة

-أنا لست أنت...

تحطمَ الزجاج.

****

جبروتٌ

حلقَ لحيته وشاربه ووضع عمامته في درجٍ قديمٍ، لَبْس
حداثة الْيَوْمَ وخرج إلى البحر، غرق عند أول موجة،
فرعون عصره.

****

تأكيدٌ

لِمَ تُهدني زنابق ذابلة؟!
سألته برقة...
نفى بشدةٍ
بينما كانت الزنابق في أصيصها تحاول
بأعناقها المائلة عبثاً تأكيد كلامه

****

سدادُ دَين

ممشوقة القوام تسير وهامتها كالشراع بين حشود الفحول وقد صوّبت إليها سهام الكلمات وخزاً" بتلك المفاتن الأخاذة...
لم يتوانَ أحدهم عن مد يده ليحظى بلمسةٍ محرمةٍ... فغدت بينهم كقطعة لحمٍ انقضت عليها الضواري والضباع... فأخذ منها كل فحلٍ مأربه ثم قُذِفَتْ على قارعة الطريق مبعثرة الأشياء... وانصرف الجناة إلى منازلهم فوجد كل واحدٍ منهم رجلاً" في مخدع زوجته فكان سداد الدين في تلك المخادع

****

قرينةٌ

سقطت منه، التقفوها، فروا... على باب الكهف... بسط رجليه.

****

استيرادٌ خاصٌ

من وراء البحار حملوا بضاعتهم، مخالبٌ، بصاقٌ، عاكسات أبدانٍ، هرول المتاجرون، أزالوا الماركة، يوجد لدينا أجمل قمامة وبأسعارٍ مناسبةٍ، تجمّعَ الذبابُ محدقاً مستبشراً!!

****

تكتيكٌ

الساعاتُ التي انشَغَلَ فيها العدوّ بِفَوزِهِ في مباراةٍ لكأسِ العالم، كانتْ كافيةً لِدكِّ حُصونِهِ.
صفَّقَ بِحرارةٍ... حينَ دارَتْ رَحاها على الوَرق.

****

شريفةٌ

اجتهدت طيلة السنة الدراسية، التزمت بالمحاضرات، سهرت الليالي، التهمت الدروس التهاماً، أنفقت جزءاً من دخل والدها الإسكافي على شراء الكتب وتصوير المطبوعات، لم تدخر جهداً للنجاح وحان موعد الامتحان الشفهي، وقفت "شريفة" أمام الأستاذ وهي مسلحة بذخيرة العلم، وجاء السؤال على النحو التالي: ما هو مقاس خصرك؟

****

تمويهٌ

تضيقُ الشوارعُ بعرباتِ الأمنِ، تتعالى صافراتُ الإنذارِ،
ضَاعَ الناسُ بين صِياحٍ وعَويلٍ!،
تلتهمُ الشائعاتُ هشيمَ الاستقرارِ؛
نَصَبَ مُتَسَوِل خيمتَهُ على قَارِعةِ الطريقِ.

****

عويلٌ

خُطاهم تضرب جمجمة الليل، رائحة الدم... سكيرٌ فقد صوابه، قطيعٌ يدفنُ قطيعاً، خبرٌ عاجلٌ، وتضيع رهبة الموت تحت قدميّ راقصةٍ عارية.

****

هويَّةٌ

أوغلَ في البحث عن الجذور، اكتشف فساد التربة؛ أوصى بالتعقيم فور غربلة التقاوي؛ استأصل الهالوك شأفته.

****

مفارقةٌ

طشَّ الحاضِرونَ بهجَتَهم، ونثروا تصفيقَهُم بوجهِ المسؤولِ الحكوميِّ الداخلِ قاعةَ الاحتفال. هَتَفتْ، على التوالي، ثلاثةُ أفواهٍ موزعةٍ بين الحضور. صَدحتْ مكبراتُ الصوتِ بكلماتِ الوعودِ الملوَّنةِ والمزرْكشةِ، وعَلا هديرُ التصفيقِ أكثرَ من مرةٍ...

بعدَ انتهاءِ كلِّ شيءٍ، كانتْ أصابعُ عاملِ التنظيفِ تبحثُ، بلا جَدوى، بينَ قشورِ التصفيقِ وفُتاتِ الوعودِ عن قطعةِ حلوى، تُفرِحُ صغيراً مُنتظِراً في البيت.

****

حِناءْ

بصمت يديها على الحائط، فرحاً بعودته من المعركة، لكنها أغفلت البالوعة في حيّهم، فلم تجد له أثراً، سوى كف يديه على حائط منزلهم.

****

اجتيازٌ

قَبَّلَ جباههم، سرق سخريتهم التي دونه يسخرون، خَفَتت صولتهم، كَبَّرَ المؤذن، شملته العناية، حلَ ضيفاً على الرحمن.

****

خدعة

بعد إجراء التحاليل والفحوصات اللازمة، حالتك ميؤوسٌ منها ونسبة نجاح العملية ١٪ لذلك عليك أن توصي قبل أن تفارق الحياة، هذا ما صرَّحَ به الطبيب، تطابقت وصيته مع هذيانه تحت التخدير العام باغتصاب وقتل ثلاثة صحفيات، ابتسم المحقق الجنائي؛ لقد نجحت الخطة.

****

رقصٌ

خَلعَتْ ثوبَها الأسودَ، وارتدت ألواناً، جلبَتْ لون الورد لوجنتيها، قَتَلَتِ العتمة وأَبَادَت الظلامَ، رَفَعَتْ صَوتَ الموسيقى، وأخذتْ ترقص، فهي قرَّرَت اِستِبدَال حُزنها، بفرحٍ يسكن قلبها.

****

تسلطٌ

عبر بجمالها؛ منحها طريق الأمان وعند أول منعطفٍ أسكنها بئر الحرمان بقوله أنت وما تملكينه لي.

****

شيطانٌ

بعدما طرق على باب قلبها، فتحت له، بابتسامةٍ، أغدقت عليه حلو الكلام وزوقت له أفعالها، وقدمت له نفسها، مد يده ليملأها، فرأى ما لا يرى من حلال، وشمَّ رائحة الجيفة هي من تدعوا الذباب إليها.
فدعا ربه أن يمنعها منه، ففزع من نومته واستغفر ربه وتوضأ وقام للصلاة

****

لحظة

على بقايا الذكريات، استجدى قلبه الشوق، قرأ بعينيه لغة البوح، سبحت يده بيدها مع ابتسامةٍ، وهمسٍ خافتٍ، قال أعيدي لي روحي، فاقت حرارة اللهفة، طغى بهاء الروح

****

خسة

ككلبٍ رأته يأكل من القمامة، أخذته أطعمته ألبسته علمته...
كَبُرَ سرق مالها وهرب تركها تعاني حنان الأُمومة...

****

خاتمةٌ

لسنواتٍ يجمع إيجارات الشقق والمحلات أول يوم بالشهر، ثم يدخل غرفته أسفل سلم العمارة ولسنواتٍ أيضاً، لا يعرف للنوم سبيلاً خشية السرقة! طوال الليل يسير ببطءٍ داخل غرفته، يسعل بشدةٍ ويتوقع صُبحاً مدهشاً، قبل موته بلحظاتٍ، أحرق وصفة الدواء التي لم يصرفها من عشر سنوات؛ فهي لم تفِده كل هذا الوقت! ثم سب غلاء الحياة! ثم سب سرعة الموت! ثم سب من حوله

****

ملكٌ وكتابةٌ

في صغرنا اغتصبت براءتنا بأفلام الكرتون بأقلام
شياطين الإنس... أوهمونا بالحياة الوردية... والنهايات
السعيدة... وأنَّ الحياة حبٌّ وثقةٌ ووفاءٌ... وأملٌ
كأنه ليل انقشع وظهر نهار شبابنا لنصطدم بواقعنا
المرير... زوجة الأب لسندريلا هم كل البشر حولنا...
التعويذة لا وجود لها... والوحش الذي يتحول لأميرٍ لم
يكن سوى أميراً تسكنه قلبك ليصبح وحشاً كاسراً يدمر
كل أحشائك...
وهكذا انتهكت حُرمة براءتنا بخيال مؤرخين نسوا أن
يعلموننا بالحقيقة

****

غرورٌ

توجه نحو أحلامه، عانق السماء، نسي الأمل، ثَقُلَ همه؛
وقع على رأسه.

****

يأسٌ

تحمّل الألم، رغم صغره، ورعونة فقره، ذهب في سبلٍ شتى
علّه يستطيع القيام بما يجلب قوته، تكسرت تحت
قدميه شظايا القلق حين ارتطم بالأرض إثر حادث.

****

مكافأة

رأيتها تتهجى حروف نثرياتي، أخذت بيدها...
سادت بخربشاتها، قوّمتها وقيّمتها نسخت حروفي
وشاركت بها فسيّدوها فائزة....

****

لقاءٌ

رتبت حروف شاهدة أمها، مشت بين منازل الغرباء، ودّعت آخر صوت للوطن، عند بوابة الطائرة احتفلوا بعودتها.

****

صدمةٌ

خرجت تولول وتصيح: ماذا أصابها؟ كيف خرجت؟ أرجوكم أريد مسعفاً، تقدّم نحوها مواسياً: اهدأي يا أختاه لماذا لم تمنعيها من الخروج؟ لقد منعتها ولكنها خرجت دون علمي، قال بأسى: مثلي مثلك لقد فقدت ابنتي منذ شهر في قصفٍ مروعٍ، صاحت: يا الله كم أحبها مدللتي قطتي الجميلة.

****

مناشدة

يسهر مع الوميض الأزرق، يقرأ... بدأت بطلاسم ثم ألغاز
ورموز بلا معنى، طال الوقت رغم قصرها، تعسّر فك
شباكها العنكبوتية، تقف ناموسة-جذبها الضوء-
يضغطها؛ يشعر براحة وهدوء.
يا لها من ضربة مزدوجة.

****

رمادٌ

نأى رُبّانها بنفسه، ألقى بحبالها على غارب هوجاء،
استرأفتها، رأفت بحالها. لتنقذها من أسماك القرش،
أحالتها رماداً ذرته في الهواء.

****

انكسارٌ

رمقتني بنظرةٍ شاحبةٍ، هوَتْ فوق المكان، كان الصمت قد دبَّ بين نبضاتها، حملتُها بين ذراعي ودموعي تنساب فوق وجهها، أودعتها قرب جذع سنديانة، وضعت قربها قلبي، ارتدت روحي وشاح القصيدة الحزينة وعدت أمشي فوق روحي المتكسرة.

****

موعدٌ

تقابلا في الجامعة، تلاقت عيونهم، تقابلت قلوبهم، وأيديهم، تخرجا، تقدم لخطبتها، رفض لفقره، سافر، وعاد من سفره بعد سنوات، قابلها
مصادفة، تهامسا، تزوجا وعاشا في سعادة

****

خذلانٌ

كتبتُ... قرأتُ في صفوف المدرسة خُذْ وهات، والنجمة الحمراء في كراستي، دقَ الجرسُ، تنتظرني أمي هناك في بيتنا المسقوف بالسحب، خبأتُ حلمي فوق أعلى غيمةٍ، أضعت خارطة المطر.

****

هاجسٌ

ترتعشُ يداها وهي تقلّب صورهم... فجأة يرنّ الهاتف... تترنح لاهثة إليه... تسمعهم... فلا يسمعونها! تصرخ بأسمائهم... تعود إلى نافذتها تتأمّل الأسلاك المقطوعة منذ رحيلهم.

****

أحلامٌ

في صباحٍ باردٍ، ركبَ دراجته قاصداً السوق، تلك الوريقات التي في جيبه قد لا تكفي لقائمة الطلبات التي لا تنتهي، لا يهم سأبحث عن عملٍ آخر يساعدني في سداد ديوني وتحسين معيشة أسرتي، قالها في نفسه وهو يعرف أن الحصول على عمل في زمن الفاسدين ليس أمراً سهلاً، لقد أتلفوا كل شيء، حتى جداول الماء في تلك الحقول الغنية جفت وأصبحت من الماضي، لو أطعت مشورة أخي وهاجرت معه إلى بلاد الغرب، لا لا... لن أهاجر سأبقى هنا أتجرع العلقم... لا يمكن أن أعيش بعيداً عن هذه البساتين وأرض الرياحين... سوف تعود الجداول وسوف يزهر العليق والياسمين على أطرافها... لا بد من نهاية لتلك الدوامة المؤلمة... لا بد أن تتوقف رحى الحرب الضروس... تلك الأرض أعطتني الكثير ومن الصعب أن أخذلها وأغادر... لازلت أثق بالله بأن النهايات خير وستتحقق كل أحلامي المؤجلة... لم يقطع أحلامه على مدخل السوق سوى دوي ذلك الانفجار الهائل وصراخ الجرحى.... ومنظر الدماء على قميصه الأبيض...

ضياعٌ

أحزانٌ عميقةٌ أعمته... هربَ إلى الشاطئ طالباً سفينة نجاة... جماجم تصفر فيها الرياح. ومن البعيد يظهر بصيص نار تحت الركام... حمل قيثارته وغادر إلى بلاد الثلج... ناشداً العدل المفقود.

****

ليلةٌ منسيةٌ

في ليلةٍ سوداء منسية... صعد المنصة وهو ثمل أوجعته الجراح... ببقايا يد مضرجة رسم على جدارها دمعة طفل يتيم وخارطة وطن نازف هجرته طيور الجنة في سنوات عجاف.

****

ظلٌّ

سنفعل ما يفعل الآخرون... قالها لصاحبه. اعترض... قُبض عليه، أمره أن يخطَ ما يمليه عليه... تململ في يده، خنقه.... نزفَ مداده حروفاً لم يستطع قراءتها، أفلته قليلاً محاولاً التمسك بفنجان القهوة المرتعد في يده. انسكب الفنجان. محيت الحروف، نظف مكتبه ورأسه مما علق بهما. أراد التقاطه. أتاه طوعاً. سر حين رأى لصاحبه ظِلاً على الورقة.

****

غفوة

ظنَّ نيوتن نفسه بعيداً عن الشهرة، بتفاحةٍ ناضجةٍ قادته إلى طريق الأمل. تحرى الحقيقة؛ بات العالم وضوحاً.

****

تآكلٌ

أعياني الملكان.
امتطيتُ صهوة حصان(السلطنة)
أنجزت أفواج الديدان مهمتها على أكمل وجه.

****

سياسةٌ

نفضَ المنديلَ.. أدخلهُ في كمّ قَميصِي.. أخرجَهُ حمامةً بيضاءَ.. خرجتُ من السّيرك.. أبحثُ عن عقلي في كمّ قميصهِ!

****

حنينٌ

قتلته أشواق غربته، احتبس الدمع في عينيه، عجّتْ بصدره أمنيات وطن، قفل آيباً... تبخر عند الحدود.

****

اعتيادٌ

يستيقظ مبكراً ويتحسس جيبه، يراقب عن كثبٍ ترف المارة؛ يعود أدراجه متلبساً بالرصيف!.

****

شروقٌ

استيقظ مذعوراً، لم يجد القمر والنّجوم! يخبط على
الجدران بيدين من طين، أطلّ السّجّان من الكوة: ستبقى
هنا حتى تشفى من...
رسم على السقف شمساً حزينة وغيمة من نور... تساقطت
أحلامه بغزارة.

****

شريطُ ذكرياتٍ

ضحكاتٌ فآهاتٌ ملونة
إسدالُ ستارٍ أبيض على ما حدث
كغيمةٍ عذراءٍ أكلتها الريح.

****

متاهةٌ

في السطر الأخير... وجد المفتاح، عاد إلى البداية يبحث عن الكنز... اختفى الجدار.

****

فضيلةٌ

سكنتهم الرِّيبَة، حاصروا منزلها، اتهموها بالسِّحْر. تَبَدَّت في كامل زينتها، أحضروا الحطب، أضرموا النَّار... في ثبات تفلت في وجوههم... جَمَعُوا الرماد، دفنوه في مقامٍ... طافوا حوله.

****

لا شيء

لملمتُ أيامي يوماً تلو اليوم،
فلم أجد فيها ما يجعلني
أحلق في السماء السابعة،
تلاشيت، أصبحت كائناً مندثراً.

****

مخارجٌ

القمرُ يومضُ بانتظامٍ فوق قبر، لرجل عاشره الموت طويلاً،
هناك قليل من النواح.

****

كبوةٌ

رقد في سرير الروح، ترك البحار والسفوح، سبح في ليالي
الجموح، انتظر حبه المجروح، واجه شراع الخطب
بالكبح، منتظر غيثاً "إلهياً"

****

رسالةٌ

مُثْقَلا... من أقصى المدينةِ جَاءَ يَسْعَى. تَوَجَّسُوا مِنه خِيفَةً.
لَمْ يَطمَئِنوا لِهَيئتهِ الغرِيبَةِ...
قطعوا لسانَهُ، عَصبوا إِحدَى عَينَيهِ...

****

قصصٌ

نحن قصصٌ... نتجول في الطرقات، نقتاتُ على موائد السلاطين والعامة، نقتحم البيوت ونختبئ في الزوايا.
تغزلنا الجدات في حكايات مسلية تثير دهشة الصغار. وفي الأمسيات الماجنة ننتزع قهقهة السكارى بالحانات.
بعضنا حزينٌ كالعلقم، ومنا الضاحك السعيد، وكثيرٌ منا باهت أو عديم الجدوى. جدتنا الشهيرة "شهرزاد" علمتنا أصول الصنعة والبهجة.
نحن لا نموت... ولكن نتوارى إلى حين.

****

عودةٌ

تسلّقت جداري، نظرت ما وراءه، صعقني المشهد.
قصدت بابه، ذاب السحت؛ ولدت بنبضٍ جديدٍ!

****

انتهازيّ

أغلقَ هاتِفَهُ يعتلي وجهه الشحوب، فقد انكشفت عملية نصبه في المعمل، في هذه اللحظة دخل الموظف الجديد، كان قد أعدَّ تقريراً مفصّلاً عن كيفيّة استمرار نجاح العمل والحماسة باديةً على وجهِهِ، استقبلهُ مُبتسماً بخبثٍ فقد وجدَ الضحيّة.

****

مقايضة

آمنوا بالشّمس، سادهم السّحاب، أرهق ظِلالَهم.
قارعوه، طغى ركامه.
عدلوا لشريعة الرّياح، منحتهم العرش... استحالوا ظلاماً!!

****

اعترافٌ

تصافحا... أحسّت بما اعتراه،
دسّت يدها اليمنى في جيبها،
هاتفته... فُكّت قيودي...
بارك لها حريتها.

****

توسلٌ

بنظراتٍ توسلت إليه والدموع تنهمر من عينين نرجستين
تغسل وجهاً شاحباً حزيناً، شهقت عندما سمعت حكمه،
أنسيت عهدي نبأ لك يا زمن
حرقت الروح وبقي لي ذر الرماد
في عيون عمر شاخ وناء انتظاراً.

****

مواخرٌ

هاج البحر وماج، تكسّرت السواري وتمزقت الأشرعة.
بلغت القلوب الحناجر وجفَّ ماء المقل. حين سطعت الأضواء، صفعت من كان بجانبي، فلقد أزعجني شخيره طوال الفيلم.

****

أيوب

طلب إنهاء معاملته بسرعة.
استمهله الموظف حتى يكمل قراءة الصحيفة.
وحين لم تكّوِه حرارة الرغيف
فَلّى القاموس المحيط.

****

سيطرة...

بعد عناءٍ، رتّبَ فصولَ قصته، فَهْرَسَهَا، طَبَعَها، حاولَ نشرها، فشلَ: لم يَدرِ أنَّ ذبابةً مَرّتْ على العنوان.

****

موتٌ

تمردَ قلمه ورفض الكتابة، تعب من عبارات القنابل والرصاص والقتل، حاول إجبار صاحبه الكتابة عن الفرح والسعادة والجمال، حين هَمَّ بالكتابة، سمع صوت انفجارٍ، تحطمت النوافذ والأبواب وانقلبت صورة والده المتوفى وسقط القلم من يديه.

****

كابوسٌ

حاولت أن أرسمك، تحركت يدي على الورقة ببطءٍ، أخذ القلم يرسم، فإذا بالصورة تخرج لفتاةٍ ترتدي فستاناً أبيض تفوح منها رائحة العطر.
حاولت ثانية... فإذا باللوحة تصير أرضاً جرداء لا زرع فيها ولا ماء... وصقوراً مخيفة من وراء ثنايا الأوراق تريد أن تفتك بي.

****

نزاعٌ

تشاجرا بصخبٍ، مزّقَ كل منها أوراق الآخر، أغلق الباب وراءه... وتركها بين جدران الحجرة وحيدة.

****

كهولةٌ

يبحثُ كل ليلة عن مكان مفتاح الباب، مسترشداً بنورٍ خافتٍ يشعُ من وجهه.

****

شقاءٌ

تعبت كثيراً من التنقل من هنا إلى هناك، أصبح لونها شاحباً، ترك الزمن بصماته على الوجه، أصبحت قدماها لا تقدر على حملها، جلست على مقعد في قارعة الطريق...
أخذت نفساً عميقاً
أغمضت عينيها وحلمت بفارسٍ جميلٍ يعطيها وردةً حمراء.

****

ضحيةٌ

علّقها من رجلها، تجمّع عليه رفاقه أعطى لكل واحداً منهم جزءاً منها.

****

تائهٌ

هل مكث في المستشفى مدة طويلة؟
أم كان في مسجد؟
أم كان في مسرح؟
أم كان في(كباريه)؟
أم كان في كنيسة؟
مسكين هذا الكرسي الخشبي
فمصيره إلى أين؟

****

ميتٌ

هزيلٌ كان، تكاثرت عليه السكاكين، أرادوا أن يذبحوه.
ذاع خبر موته قبل أن يأتي إليكم.

****

بدون تعديل

فرّغ شريط ذكرياته في ورق، وجد كلاماً باهتاً بلا معنى، جملٌ تحتاج إلى تعديل. حاول وحاول... وحاول... لكنّه فشل في تبديل ما مر من حياته.

****

روايةٌ لم تتم

أمسك قلمه... وحلم أن يكون كاتباً مشهوراً، شرع في الكتابة مجموعته القصصية... حازت إعجاب الجميع وأحرز تفوقاً في مجال القصة القصيرة... كتب رواية تفوّق بها على نفسه... لكنه أخفق في كتابة الروايات السينمائية ولم يكتب بعدها.

****

طمعٌ

أخطأه القطار، قتلته مفاجأة الموقف، ذهبوا به إلى قبره، صادفهم كنزٌ من الذهب، نسوا صاحبهم، عاد من موته ليأخذ نصيبه.

****

نصٌ

بخطواتٍ تكسوها رائحة الشيطان... مشى بخطواتٍ متثاقلةٍ نحو بيتها... الأمور من حوله مهيأة للخيانة، دق الجرس... فتحت له وهي في كامل زينتها... همَّ بها وهمَّتْ به لولا أن رأى رسالة تنبعث من تليفونه نصها اتق الله... من أين جاءت لا يعلم.... ما مصدرها.... كيف جاءت.... همَّ بالوقوف سريعاً... لملم حاجته ونهض.... نحو الباب مسرعاً ليحضر حفل ابنته الوحيدة في مدرستها القريبة من المنزل بصحبة زوجته!!

****

فقدانٌ

وهو يتابع ثورة الأخبار، اقشعر بدنه، تلون وجهه، كتم جوع بطنه، تألمت روحه بعد أن هلك قومه.

****

حادثٌ

أثناء ازدحام الباص، اصطدم بمؤخرتها، التفتت مزمجرة، تغير لونها، تلعثم لسانها بكلماتٍ بذيئة، لن يشفع له اعتذاره، أخذ نفساً عميقاً، ثم قال: هكذا تعرفت على أمك يا ولدي.

****

مصيرٌ

قطعةٌ معدنيةٌ رماها من نافذة سيارته، أخطأت يداه، تدحرجت على الأرض، يلحق بها، انتبه، تدهسه سيارة مسرعة.

****

هوية

بعد اختراقه الحدود، كان في إعياءٍ شديدٍ، وقع في قبضة الجنود، سألوه عن هويته، أشار إلى الأرض، ثم سقط لتحتضنه.

****

ظلٌ

خرج خائفاً، لم يستطع الفرار، كان يحوطه من كل جانبٍ، يتبعه، بعد ترددٍ قرر أن يضع حداً لخوفه، في حركة التفافٍ مباغتة، انقض على مطارده بعصاه، اختفى لم يجده، دون أن يتمكن منه!

****

بطاقةٌ

الكرةُ تتقاذَفُها الأقدام، الغريبُ أنَّ جميعَ اللاعبين كانوا يحاولون رميَها خارجَ الملعب..
نظر فوجدُ نفسه بين الجمهور، فجأةً تستقرُّ الكرةُ بينَ يديه، تنفس، تصبب عرقاً، ثم أكمل لعبه.

****

نفوذٌ

تربص كل منهما بالآخر، تواجها، سيطر عليهم الغضب، لم ينتبها أنهما في عرض الطريق، قتلهم غرورهم.

****

تطبعٌ

ينظر إليها خلسة، يلعق لعابه حسرة، عند مقربة منها يسترق السمع من أفواه تلوك متخمة، لم يأبه لرائحة الشواء كثيراً، فقد كان فاقداً حاسة شم الأشياء الثمينة.

****

حكاوي

يجول في الطرقات، على موائد السلاطين والعامة ينزل، يقتحم البيوت ويختبئ في الزوايا. يسمع لقصص مسلية من الجدة تثير دهشته. وفي المساء تجد الوجوه. بعضها حزين كالعلقم، والبعض الآخر الضاحك السعيد، جدتنا " علمتنا أصول الصنعة والبهجة.
نحن لا نموت.. ولكن نتوارى إلى حين.

****

استعبادٌ

نغص عليه عيشه نهاراً وليلاً، تجرع كأس الذل، يتمثل له في عدة صور، شيطان، ملاك، مرض مستعصي.. ما ألعنك!! لو كنت حقيقةً لقتلتك.

****

لصٌ

تمد الأيام يدها، تسرق لحظات الفرح والبهجة، وتراوغ، نركض خلفها، نحاول جاهدين استعادة ما خطفته منا، تنظر ساخرة إلينا وتضحك، نعود مثقلين بالهزيمة، السنون نهبت أشياء أكبر وأكبر مما كنا نتصور، نتمرس خلف سياج العمر، ونتساءل: كيف حدث هذا؟ تمد لنا ألسنتها الطويلة وتقهقه.

****

إبداعٌ

تزوج من أديبة، تحول لكاتب، أشادوا بإبداعاته، توفت زوجته فجأة، اختفى عن الأنظار، طالبوه بالعودة للكتابة؛ اعترف بإبداع زوجته.

****

خيانة

أصبحت تشك في زوجها، أرسلت إليه أجمل صديقاتها، لتختبر عواطفه، بعد مدة أخبرها أنه يعتزم الزواج من أخرى.

****

جزاءٌ

تعود الحرام، زوجوه من فتاةٍ جميلةٍ، أنجب منها الولد والبنت، حن للماضي، تردد على أوكار الرذيلة، في أحد المرات قدم له أصحاب السوء فتاة منقبة، أزاله عنها ليجدها زوجته.

****

فنانٌ

شاهدته يتزين، يضع عطراً ثميناً، ينظر في المرآة كثيراً، لم تفهم الأمر سألته:

- إلى أين؟

- سأزور زميلاً لي بالمستشفى

بعد خروجه تذكرت أنه يوم عيد الحب.

****

سكينة

حاصره صقيع الحياة، لم ينجح في فك الأسر، ذهب إلى حضن أبيه قبله بشوقٍ كبيرٍ، انغمس بين ذرات تراب القبر؛ أحس بالأيادي الممتدة وهي تحتويه من جديد.

****

وميضٌ

أيقظه من سباته، وضع أصابعه في أذنه، بقعة الضوء المتسلّلة من تحت غطائه الخشن أقلقته، حاول طمسها هرولت إلى الزّاوية المعتمة، لحقته همتّ به، لولا أنّه رفعها بيضاء عالية.

****

ارتجاجٌ

يخرج إلى الشارع متثاقلاً، يجده اتباعه يتحسسون، يتشاورن، يفكرون، يتذكر يوم ضاعت هيبته، منكسراً، يُخرج من جيبه حبة يضعها في فمه.

****

وجدانٌ

لا أكتب إلا إذا انقضت الكلمات مني علي، تجرني جراً إلى البياض أو الزرقة، حتى إذا أصبحت أنا واللون وجهاً لوجهٍ التفت المعاني حولي، آخذة بتلابيبي ممعنة في دفعي، متفننة في تعذيبي، فتصدمني بأديم القرطاس أو الأثير حتى يسيل مدادي، إذ أتنفس الحرية، أجمع أشلائي، أقف منتصباً متيقناً من وجودي.

****

حنينٌ

وأخيراً حان الوقت المنشود لترتيبات السفر، ناموا مبكراً، حلموا بالتحليق في الجو، أعد حقيبة صغيرة، تسلل من البيت بهدوء، استقل القطار، بعد مرور أربع ساعات طوال، لاح وجه قريته الصغيرة في أقصى الجنوب!

****

شهامةٌ

عاد من عمله متأخراً، سمعَ صراخاً، سيدةٌ تحاولُ خطفَ طفلةِ الجيران، اندفع نحوها، ضربته على رأسه، حاول إيقافها، توقف قلبه.

****

ثمنٌ

استيقظتْ مبكراً، شعرتْ بانقباضٍ، رن الهاتف، لاحظتْ تغييراً على وجه زوجها، دمعتْ عيناها المسافة بعيدة، لعنت غربتها، كان الفقيد أعز ما تملك.

****

أمنية

بعد غفوةٍ قليلةٍ، تمتد يده تحت غطاء السرير ليمسح رأس طفله الذي ينتظره، فيحس دموع زوجته على الوسادة... توقظه من حلمه المستحيل.

****

طغيانٌ

شيدوا بالجماجم عروش، صموا آذانهم عن العويل، ما زالوا يرددون نفس الأسطوانة المشروخة، ليعتلوا سلماً على ظهور الأبرياء.

****

غفلةٌ

تحوم حولي بجسدٍ مليءٍ بنشوةٍ، تنشر الهلع في رأسي، تزاحم أرقي، تفوح منها رائحة الغدر، تهمس بأذني، تمارس طقوسها فوق جسدي المنهك، تخيفني، أنظر إليها مستسلماً، عندما حان الوقت وقد قضى أمرها تحت قبضتي حتى عادت أخرى تهاجم نفس المواضع.

****

طيفٌ

ذات يومٍ بينما أصابعي تعبث بدرج المكتب، وقعت ورقة بحجم الكارت، أخيراً استقرت بين أصابعي، احتضنتها بكفي... أهدتني إياها وهي تهمس في أذني:

- لم أعرف سواكِ... أنت كل ما تبقى لي من حياة.

أخفيتها بين ضلوعي أمحو ما تعلق بها من أتربة، قمت بتمزيقها قطعاً صغيرة وألقيت بها من النافذة، طارت مع الهواء كأني أزحت عن كاهلي حملاً ثقيلاً، الآن ضاعت ملامحها... أحسست برعشةٍ تسري بجسدي ودقات قلبي تتزايد ساخرةً:

- أنت تخلصت من الصورة وأنا محتفظ بالنيجاتيف.

****

صخبٌ

الصخب يملأ الشارع، طرقات الزهر المنبعثة من المقهى تغفو وتفيق على ضجيج السيارات، أصوات البشر تمتزج مع أصوات الآلات، رائحة الخبز التي تنبعث من الفرن تشد الأنوف للذتها، عمال الترحيل تتدحرج ككراتٍ ثلجيةٍ نحو أعمال الشقاء بالمدن المتاخمة، لم يتبقَ إلا ساعات قليلة وتخلو القرية من عمالها وبعدها تتحول إلى كتله خرساء.

ذلك الصغير يطير فرحاً يقفز خارجاً من الباب، بعدما يطبع على يد أمه قبلةً سريعةً، ينفض الغبار عن حذائه المدرسي ويرتديه، يجذب أحزمة الحقيبة بين الحين والآخر ليخفف من ثقلها عن كتفه الصغير، ينصت إلى وصية الأب بأن يشتري الطعام ولا يبدد كل المصروف، يشق الصفوف بجسده كي ينتظم في مكانه وسط باحة المدرسة، يسمع كلمات المدير المعتادة عن النظافة والأخلاق، الآداب، يسبح بخياله البريء، صراع ينشب داخله بين ما يبثه المدير من قيمٍ وما يعتمل في نفسه من صورٍ مختلفةٍ، يفيق على صوت المدير يرتفع صاخباً بتحية

العلم، يردد بحماسٍ، يتحرك بين الأطفال يستقر به المطاف على مقعدٍ خشبيٍ متآكلٍ، يهدأ الصخب بدخول المعلم قاعة الدرس، يُخرِجُ الدفترَ والقلمَ وبصوتٍ عالٍ يقول: زرعَ.. حصدَ..

****

أمنيةٌ

صوتها كأنّه نغمٌ يشعره بالدفء، ابتسامتها تشرحُ قلبه، كلُّ ما فيها يوحي بالأنوثة، هي من ضاعت في دروب الشباب والحزن العتيد، كان يراها نجمة في الأعالي، قيّدتهُ رحى معركة ضروس، أطاحت بأحلامه خلف التلال؛ وجدها بعد فوات الآوان.

****

سرابٌ

يعيشُ في صومعةٍ صغيرةٍ ينفردُ بنفسه، يتمددُ على فراش الوحدة يتخيلها بين أحضانهِ، يبعثُ إليها بأمانيهِ العرجاء، تحوّمُ حوله الأشباح، حياتهُ أضحوكة بين فكيّ الزمن، يتمددُ ويخرجُ قدميه من تحت الغطاء، ينتبهُ أخيراً على وجعٍ في جسده ليجعله رقماً في طابور الراحلين.

****

حرمانٌ

يشعر بالوحدة، يكاد يقفز قلبه من بين جوانحه، وحدها العصافير تسمع دقاته المتسارعة، تتناغم مع ألحانه الحزينة؛ فترقد على أعشاشها...

****

عتمةٌ

ينفخ في ريشه، يتكلمُ عن العفة، يلبسُ في العتمة جلدَ الذئاب، شاشات التلفزة تحبُّ طلعته البهية، خطبَ يوماً:
- أيها الأحبة اقتربوا مني دعوني أكون لكم خادماً وأجعل منكم ملوك.
استمر في الحديث، علا التصفيق؛ انبعثت ابتساماتٍ ساخرة من البطون الجائعة.

****

رحيلٌ

ذهبَ مسرعاً بعدَ مكالمةٍ خاطفة، من كانَ يَنْتَظِرُهُ نَفّدتْ كلُّ أوقاته، بعد سنوات رجعَ يبحثُ عن ظلّهِ المفقود، وجد آثارَ عجوزٍ بيدها ورقة، السّطورُ كانتْ غائمةً وحبرُها أصبحَ لا وجود له؛ افترشَ الأرضَ بعدَ مكالمةٍ جديدة.

****

أشباحٌ

الشررُ يتطايرُ كحممٍ بركانٍ هائج، يتجمعُ فيها أبالسة القرن، يحيط بها كلُّ الرجال الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا خدماً لإبليس، في لحظةٍ أصبح ذكرى رائحتهم الكريهة تهرب منها الكائنات، وبعضُ الكلاب أصابها زُكامُ الطّيور....

****

همسةٌ

أرسلت الشمس ضياءها فتزينت السماء بوهجها، واخضرت الأشجارُ بعض الطيور حلّق عالياً. يرسمن قلبَ إنسانٍ وضفيرة بنت وسطه. الكون بدا سعيداً. حركة الأشياء ملفتة. سألت بعض النساء عن كلّ ذلك ابتسمت وأطلقت ضحكتها البريئة....

****

ظلالٌ

أتْعَبَهُ التّفكيرُ وطولُ الأمل، مزق كلَّ أوراقِ اليانصيب، أتْلفَ طاولةَ القمار، توضأ لفجرٍ جديدٍ، فلاحَ لَهُ ظلٌ قديمٌ في محرابِ صلاةٍ مُهدّم، ثمة جُرذ يأكلُ بمسبحته، طيور تحلق فوقه تلهو، وأماني عرجاء تهب من جديد.

****

معركةٌ

لم يبصر شيئاً إلا أمانيه التي دفنت في قبره، كلما حاول أن يخرجها... يتعثر، حتى كاد أن يختنق، طوقته يد بحب... أفاق على صوت الآذان يصدح بالأرجاء، وهو متشبث بحافة سريره.

****

مصرعٌ

أراني داخل الحلبة أتوجس... رموا لي بأنواع الأسلحة...
أطلقوا عليّ مصارعيهم الأشداء..
كنت ماهراً خفيف المراوغة، سقطوا جميعاً، إلا واحداً
مازال آخذاً بتلابيبي حتى بعد استيقاظي.

****

ذئبٌ

زيَّنوهُ لها... ثمَّ ألقوا بها فوقَ سريرٍ مُتخمٍ بالمال، صرختُها
المدوية اقتلعتْ قلبَ جيرانها، أسرعوا لنجدتها، وجدوها
غارقةً بدماءِ موتها.....

****

أسقف نور

ليل يخيم في المدينة، تلاشت معه أسقف النور، أقبل بجبروته، أزاح كل معارضيه وما تبقى من رؤوس، أي ديكتاتورية يملكها؟! وأي نفوذٍ جامح!!!

****

مشهدٌ

تسلل خلسة إلى غرفته، أشعل النور من بطارياته، هرع نحو التلفاز يتنقل بين قنواته، ليجد نفس المناظر، كتائب تلتهم كتائب، دولة ترشق جارتها بأبشع التهم، أطفال يدفنون تحت الركام، قبور تستنجد بالحياة.

****

نوافذٌ

قررت إغلاق نوافذ ذاكرتها، فهدأ غليان الأشواق، زادها جموداً صهوات الفراق؛ عادت منصهرة بالحنين.

****

أوهامٌ

حاصره بأوهامه، ضيّق عليه سبل الحياة، استلذ حفن الخداع.
ذات صباحٍ، صهر نور الشمس قيوده؛ حرره الله من جسده.

****

نقصٌ

يشبه الذئب... جلبوه لمساعدة الراعي في حراسة القطيع، كلما نقص واحداً، أوعزوه لهجمة لص، أو شرود الحَمل... لم يتشككوا...

****

خطواتٌ

نادى أباه، لم يجب.. قال لأمه وهي تحملق أيضاً بهاتفها.. أمي أبي لا يردّ.. لم تبالِ!! حمل حاسوبه الصغير، دخل غرفته. أطبقه سريعاً لدى سماعه وقع خطوات أبيه!!

****

أشواكٌ

هجرها، تألمت جداً لخيانته، ونبتت في جسدها أشواك. عاد بعد زمنٍ نادماً، عانقها وما كانت متلهفة، وإذا سائل لزج يتقاطر.

****

مغادرةٌ

قيل لهم إن الرجل صادق اطمأنوا إليه
شرع بعضهم في تملقه
ومحاباته
غادر وتركهم.

****

نهايةٌ

بان حملها؛ هلّلت الذّكور...
اختلفوا في النّسب. قبل أن يرفعوا أمرهم للحسم ختم الموت فصلَ النّهاية.

****

جيفارا

أشعل سيجارته:

_ كَتَبْتِ قصة قصيرة جداً، صحيح؟

_ أجل، وأيضاً نشيداً للوطن.

هز حاجبيه!.. فتش محفظتي؛ لم يجد سوى

"الخبز الحافي"...

التهمتني نظرته:

_ ما علاقتك بجيفارا؟

_ ها!.. أعشقه... أنام وأصحو معه.

التفت إلى يساره:

أكتب عندك! تُهمها؛ الفساد، وإنجاب أبناء غير شرعيين، و...

"ألحقوها بعشيقها!".

****

قضبانٌ

قضَّ مضجعَهُ التأنيبُ أثناءَ وحدتِهِ...
مع صريرِ فتحِ الأبوابِ.. دفنَهُ خَلْفَ قُضْبانِ التَّوبةِ.

****

شيطانٌ

عندما أوقد الأخدود، قال: ستكون برداً وسلاماً، ألقوا بأنفسهم، سمع طقطقة عظامهم... للآن يتباهى بقرني الشّيطان.

****

أوراقٌ ملونةٌ

جلس يراقبهم وهم يكتبون كيدهم، أوراقٌ ملونة ظاهرها فرح وباطنها سواد، ابتسامته الخداعة لم تغريهم، زنزانتهم لم تحميه من بطشهم.

****

تسلل

تسلل متوجساً يترقب الباب مواربا، صوتها يباغته: عدت حافياً كعادتك، بينما وضعت لك حذاءً على الباب! آثرت الشارع؛ أدمن تلميع أحذيتهم. بينما هو غارقٌ هناك قذفوه بحذاء صرخ إلا ابنتي.

****

دوارٌ

لم يستيقظ من يومين، بكاؤه لغيابها، أعمى عينيه.
وكأن النمل يأكل من جسده النحيل، دوار يحس به، قضَّ مضجعه.
أراد أن يثب كعادته، أمسكت به آلة الحزن، تجره إلى هلاكه، في مشهد حزين، أبكى الغائبين.

****

حوائطٌ

شَبَّتْ جذوةُ الشَّوقِ في عُرُوقِهَا، أَسندَتْ سُلَّمَهَا على حَوائِطِ الذكرياتِ، راقَ لها فستانها اللَّيلكيّ، لمَّا انْطَلقَتْ تُسَابِقُ الزَّمَنَ تَعَثرتْ بِظِلِّهَا.

****

ليلةٌ عاصفةٌ

فقيرةٌ وابنها.. جوعٌ وتشرّد.. خيمةٌ وبرد.. شتاءٌ مُثلِج.. وليلةٌ عاصفة..
احتارتِ الأمُّ كيفَ تُدفِئُ وليدها.. احتضَنَتْه بقوَّةٍ في زاويةِ الخيمةِ أبعد ما يكونُ عن المياهِ المُتَسَرّبة.. نظرَ لأمّه نظرةَ قناعةٍ ودفءٍ وقال لها:"ماذا يفعلُ الفقير الذي لا يملكُ أمّاً تحتضنه...!!؟"

****

حريقٌ

كان الخلاف سيدهم، في الغابة المجاورة، يأكل ما كان بطريقه، كلهم يحاول تحصين بيته، أتى الحريق على الجميع.

****

نزواتٌ

تقاسما قساوة نوائب الزمن، شيدا صرح زواج ناجح،
أشهد الله على ما في قلبه، وشحته بوسام ثقتها، استهوته
رياح التغيير، أبحرت قوارب نزواته...
قبل الوصول إلى شاطئ الأمان؛ ابتلعه الحوت...

****

خفافيشٌ

المكتبةُ التي كنتُ أستعيرُ منها دواوين العقّاد وأبي ماضي
وأنا في مُقتَبَلِ العُمرِ، صارتْ ملاذاً لخفافيشٍ تَهْوَى
المُعَلَّقَات.

****

شهيدٌ

ألبسوها البياض، في ليلةٍ حالكة السواد، تدثرت بحلمها الوردي، فارس وحصان أبيض، دخل عليها أكل الدهر وشرب من عمره، ليلة لم يثنيها كان شهيد الحب.

****

سحرٌ

سحرته خصلات شعرها الذهبية وابتسامتها البريئة، لم يلبث أن طلبها للزواج، رفضت لأن المرض الخبيث ألبسها تلك الباروكة الجذابة.

****

عدالةٌ

اجتاحني الظلام، فك قيدي، تهافتت الأصوات
أدرك الجميع أن عدالة السماء أقوى من رغبة القاضي
الذي قال: تحال أوراقه للمفتي العام.

****

مكانٌ

تأهبت مسرعة للمقابلة، قدمت أوراقها الثبوتية واثقة
النفس؛ لما تتمتع به من صفات تؤهلها للتوظيف، غادرت
مبتهجة لما رأته من تلميح لقبولها... أتت صباحاً لتلقى
شبه راقصة قد اتكأت على طاولة المدير وهو يرمقها
بنظرات الإعجاب، بادرت صاحبتنا باستفسارها عن
العمل، أدارت تلك من اتكائها وتمايلت نحوها بتعجرفٍ؛
فأشارت لنفسها بتعيينها المكان المطلوب!

****

موقفٌ

ظهرت لي فجأة في الطريق، استوقفني جمال عينيها وابتسامتها الرائعة البشوشة، نظرت إليّ كثيراً، جاءت سيارة وصدمتني ونزلت طريح الفراش في مستشفى قريبة.

****

ترددٌ

عيناه نامت من إرهاق السَّفر، يا لها من ليلةٍ عصيبةٍ، ماذا يفعل؟ أينام! وإن نام هل ستسمر المعارك أم تخمد نيرانها؟ وأخيراً نام... فسمع أحدهم يقول: البقاء لله.

****

هروبٌ

التفت بعينه، وجد نفسه أمام وجهٍ ما، لا هو بالقبيح ولا بالجميل، ازداد القلق ماذا يفعل؟ أيجري، أم يسكن مكانه، وبعد لحظة عادت الأنوار فهرب الوجه.

****

رعشة

سقط الكوب من يديه، ازدادت الرَّعشة مر بوجهه على الموجودين، لم يكن فيهم، انتظره كثيراً، وأخيراً اتجه للمنصة، وألقى كلمته فوجده يأتي مهرولاً من بعيد، سقط على الأرض مغشياً عليه دون حراك اتجه إليه الحاضرون، فسكن الكلام.

****

مللٌ

مللت الانتظار، الوقت يجري سريعاً، كنت أفقد الزمن، مرت لحظات رهيبة عليّ هل ضلوا الطَّريق؟ أبصرت شبحاً يأتي من بعيد، الميعاد أجل إلى موعدٍ لم يحدد بعد!!

****

خوفٌ

القلق غلَّف الوجوه، ظل يكتم أنفاسه ويتلفت في حذرٍ وخوفٍ، اختنق مع زيادة الآلام، ذابت كل طاقته، تبعثرت أشلاءه، دفن في مقبره لا يأتيها أحد.

****

لقطة

جماعة كثيفة كأشجار متشابكة، كل منهم يحاول النظر إلى شيء أثار اهتمامهم، العيون جاحظة لقطة رهبة، دماء غزيرة، شعور بالخوف، آهات، أصوات متداخلة، متلاحمة مختلطة، رجل له كتل حديدية، عضلاته مرتبة بدقة... وكأنّه مصارع في حلبةٍ... كان يمسك بالفريسة... فقد تعود على ذلك... لا أحد يطلب النجدة لإنقاذ هذا المسكين... تعجبت كثيراً! لحظات رهيبة وبعدها تدفق الدماء وكأنها سيول... لم يكتف بذبح الضحية أخذ يقطعها إرباً... إرباً... تناثرت أعضائها... شقها نصفين، أخذ يقطع الباقي أخذ جزءاً من الضحية ألقى به جانباً أعطاها إلى أحد المتفرجين.. أمسك بالباقي علقها بجانب لافتة.....

****

أقدامٌ

كان يعيش تحت أطلال مسجد متهالك، قد سقطت مأذنته وتحطمت أبوابه ومبانيه منذ فترة طويلة، حتى مصاحف القرآن قد دنست بأقدام الطغاة، واحترقت تماماً، الشيء الوحيد الذي كان يحلم به أن يسكن بين الأطلال والمباني القديمة.

****

تأليفٌ

دار بينه وبين زوجته شجارٌ طويلٌ بسبب تعاملاته التي لا تعجبها، عدم اهتمامه ببنتها، وكذلك عدم الاهتمام بأناقته غادر البيت غاضباً، جالساً في المقهى أمسك القلم وشرع في كتابة قصة عن حبها.

****

مراوغة

جمع أصدقاءه واتفقوا على عمل رحلة إلى بلد ساحلية لكي يرتاحوا من هموم أعمالهم، أكدَّ لهم أنه لا يجيد القيادة في الطرق السريعة، لم يصدقوا كلامه إلا وهم راقدون جميعاً في أقرب مستشفى على الطريق.

****

مهلة

أفاق على آخر موعد لتقديم قصته للمسابقة بقي يومٌ واحدٌ وتنتهي، استعد، كتب قصة جديدة، أرسلها إلى أعضاء المسابقة، ذهب ليلقي نظرة أخيرة على شروط المسابقة، وجد أنهم يريدون شعراً وليس قصة.

****

كسلٌ

جلس بجواره صديقه وهو يكتب قصته القصيرة الجديدة، أعطاه زميله مفاتيح القصة فرح صاحبنا فرحاً شديداً أخذ يكتبها بطلاقة وأخيراً انتهى من كتابتها نشرها على الفيس، لم يجد تعليق صديقه على القصة.

****

قصة قصيرة

ظهرت لي فجأة في الطريق، استوقفني جمال عينيها وابتسامتها الرائعة البشوشة، نظرت إليّ كثيراً، جاءت سيارة وصدمتني ونزلت طريح الفراش في مستشفى قريبة.

****

دموعٌ

قلت لها: أحبك

ردت عليّ: كذبت

قلت: كيف عرفتي

قالت: أقوالك غير أفعالك

قلت: أنا رجل بقلب

قالت: وكيف لي أن أعرفك

قلت لها: أحبك..... أحبك..... أحبك

أحيا لأكتب

سألته: هل تحب الكتابة أكثر منا

قال لها: لا

قالت: وما معنى أن تجلس بالساعات تكتب وتتركنا

قال: أنا أحيا بالكتابة

قالت: ونحن نحيا أنا وبناتي بك

قال لها: والدموع تملأ عينيه

أنا أحبكم وأحب الكتابة

أمسك يديها..... وقال شاركيني ما أكتب

قولي رأيك يهمني كثيراً

ابتسمت له وقالت: غلبتني بكلامك
قال لها: كتبت بلا هواء..... لا وجود لي وأصبحت
بالكتابة شيئاً مفيداً. أحيا من أجل أن أكتب
رق قلبها له وأمسكت بالقلم والأوراق ووضعتهما أمامه
وقالت أريد أن أرى قصة جديدة لك.

****

واقعٌ

حلم بأنه مع ملكة جمال العالم يمسك بيديها يتمشى بها، يتراقص معها، بعد برهة استيقظ على صوت زوجته تدعوه ليساعدها في إعداد الإفطار.

****

هيامٌ

قال لها: ما هو الحب
قالت: أن تحب للمحبوب ما تحبه لنفسك وأن تكره له ما تكره لنفسك
قال: هل ما زلت تحبني
قالت: نعم ولكن أولادي لهم الأولى في الرعاية
قال: هل ما زلتِ تفكرين فيّ؟
تركته وذهبت لتسكت ابنتها الباكية

****

تعابيرٌ

أخبرته أنها سوف تعد وليمة كبيرة لأهلها بالعيد،
شاهدت تعابير وجهه، قال لها بحدةٍ: من سيحضر الوليمة؟!

****

فراغٌ

جلس في الحديقة يتابع المارة، ويتتبع أفعالهم، هذا جالس بجوار محبوبته يكشف لها عن مكنون ما به من حب وهيام لها، وهذا مسرع وراء الأتوبيس يريد أن يلحق به، وهذا يكسوه الحزن والألم، مرتبة بسيطة لا يقدر على احتياجات زوجته وبناته الثلاث، فكر في نفسه كيف إن ذاكر وكافح حتى حصل على الشهادة الجامعية وعلقها بجوار صورة والده المتوفى، وهذا مازال يبحث عن العمل الحكومي، يدخل في عملٍ خاص ويخرج من الآخر دون جدوى، نادى على بائع المياه الغازية أخذ واحدة وأخذ يرشف منها ويفكر في أتوبيس العودة ويريد أن يلحق به.

****

فزعٌ

الضوء الخافت يسيطر على الحجرة، نلتف أنا وأبي وأمي وأخوتي الثلاثة
الجوع يسيطر على الجميع، البرد شديد لا نقدر أن نفك أطرافنا من شدته.
وفجأة دفع الباب مجموعة من الأشخاص وسط صراخ أخي وأخوتي الصغار، جروني على الأرض وأخذوا يكيلون الضرب عليَّ دون رحمة ويجروني مع سباب وشتائم عديدة لي ولأمي ولأبي وإخوتي، ودفعوني ورموني داخل عربة مظلمة لا أرى ما منها وسارت العربة وأنا قادم إلى مجهول لا أعلمه.....

****

بابٌ

خلف الأبواب المقفولة، قلوبٌ مجروحةٌ، وأحلامٌ تائهة، وأمهاتٌ ثكلى، آمالٌ عريضة، وأسرى يحلمون بالحرية.

يأسٌ

يبحث كل مرة يكتب فيها قصة قصيرة عن كلمات فرحة تليق بالقارئ الباسم ولكن يكتشف أنه في كل مرة يجد أن قصته تجرح في النهاية مليئة بكل كلمات اليأس، والحزن، فرمى بالأوراق جانباً وكسر قلمه وكف عن الكتابة.

****

همومٌ

ظل يلاحقني طوال عمري، أذهب هنا... أذهب هنا وهو ورائي، ماذا يريد مني؟ ماذا أفعل، يلازمني، ولكني اكتشفت أنه ظلين، ظل لي، وظل لهمومي وأحزاني.

****

ورقٌ

عندما سار شاباً يافعاً أحضر الأوراق والقلم وحاول أن يكتب لم يفلح ورمى ما كتب في سلم القمامة متمنياً ألا يكتب ثانية، حاول مرة أخرى لم يكتب حرفاً واحداً، نام وأفاق على قصة جديدة له كتبها على الورق وجرى سريعاً ليطبعها في كتابٍ أسماه (أرواق قديمة لقاص)

****

سرقةٌ

أخذ يبحث وينقب عن نصوص قصصية في كل مكان، رأى نصاً جميلاً أعجبه، أخذ يتفحصه وكأنه وجد وليمة شهية أخذ يأكل منها ما يريد دون خشية لو كنت عليها أسموه.

****

أقلامٌ

وضع لنفسه فنجاناً من النسكافيه، وضعها أمامه بينما كان منهمكاً في كتابة آخر قصة من مجموعته القصصية الجديدة، قلمه وأوراقه تحارُ في كتابة القصة، حبس نفسه أخ رشفة من فنجانه، رتب كتبه أمامه ورجع يكتب نهاية قصة القصيرة منتهياً بذلك مجموعته القصصية الجديدة!!!!!

****

خجلٌ

كنت مشغولاً بالقراءة والكتابة على الفيس بينما كانت تسألني ابنتي، أنا سوف أسهر لأصلي الفجر، ترددت كثيراً في الرد عليها لأني لم أصلي الفجر منذ أيام.

****

اكتشافٌ

تكلم كثيراً لم يفهمه، لم يستوعب ما يقول وأخيراً شعر بالارتياح، عندما أخذ يصدر النكات، يضحك كثيراً ويهزر أكثر، واعتاد على إلقاء الألفاظ البذيئة، لقد اختصر الموضوع عليَّ وعرفته من أول لحظة وكشف بواطن شخصيته...

****

لوحةٌ

مازال الريموت بيديه، يقلب من فتاة إلى قناة، الغضب يظهر على وجهه، يغضب حينما يسمع ويشاهد الأخبار خاف من حوله على صحته وأخيراً خطف أحدهم الريموت من يديه قلب المحطة إلى كرتونة للأطفال.

****

كفاحٌ

كثيراً ما يوقفه قلمه في مشاكل، ومضايقات، ينفر من الكثير ويبعد عنه الكثير ولكنه طيلة حياته شهر قلمه لا يخاف فيما يكتب لومة لائم، اجتمعوا على إيقاف قلمه، صمد، تعذب ذات الأمرين، تشبث بقلمه يصوبه في وجهه الظالم وفي إبراز الحق والحقيقة.

****

وظيفة

بعد تفكيرٍ عميقٍ في مستقبله، قرر أن يحول جزءاً من منزله لمكان لقراءة الكف ومعرفة الطالع، وفك الأعمال وكشف المستور.

****

مشوارٌ

سنوات وسنوات وهم يشيدون حوله الأسوار العالية الشاهقة، ولكنه فرد لكل مرة يصعد ويتخطى الأسوار ويخرج جاؤوا بأسوارٍ عاليةٍ أعلى من ذي قبل حاول الصعود نجح ولكن وجد أمامه بحراً عميقاً، سبح فيه وخرج إلى الشاطئ وجد أمامه حراس بسلاحهم يريدون الفتك به، ولكنه تذكر أن معه قلمه يحميه، فخرج سالماً بدون أذى.

****

صعابٌ

وجدته يحبو أمامي، يكشف المستور يجري على الورق، يتخطى الصعاب يقصفه الكبير والصغير ولكنه لا يبالي وفجأة انتهى من مجموعته القصصية الجديدة.

****

شرارة

أحبها بجنون، كان يجلس بالساعات معها يبني نفسه وهو بجوارها وفي لقاء معها، أتى مبكراً في ميعاده معها وجدها بصحبة أحد أصدقائه، تضحك وتميل عليه بجسدها وهو يطلق النكات البذيئة عليها، ظهر شرارة الغضب في وجه أحست به، خافت على نفسها منه
اختفى وجهها برهة، ثم أتى حاملاً مسدساً في يديه مطلقاً الرصاص على نفسه.

****

أحداثٌ

رشف رشفة من فنجان الشاي، وجدوه مالحاً، قذفه في وجه الجارسون، ابتسم الجارسون قائلاً كنت أعددته لسيادتكم وأنا أشاهد آخر أخبار دولنا العربية.

****

دونَ إزعاجٍ

أحبَّ عمله الوظيفي بشدةٍ، يصحو مبكراً لكي يكون أول من يدخل باب الشركة فهو المكان الوحيد الذي يحل فيه كلماته المتقاطعة، ويطلق الفوازير على زملائه ويغلب زميله في الحجرة في الطاولة، وينام كثيراً دون أن يزعجه أحد.

****

مذكرة

كان يشغلها دائماً ما يفكر، وما يخفيه من أسرار، ولكن فجأة سكن قلبها واطمأنت سريرتها حينما حصلت في يديه على مذكرة يومياته على مكتبه.

****

ضلالٌ

" من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها " أطلق العنان لقدمه للسير إلى الملذات، عرف طريق السهرات الحمراء، عرف الخمر وتمادى في شربها، أصبح يلازم الشيطان ليل نهار، تنازل عن حلمه وحلم أبيه أن يكون طبيباً يعالج المرضى الفقراء، فأصبح يريد من يعالجه ويشفيه مما فيه وهكذا أصبح ينام وفي يديه كأس الخمر وملازمة أبناء السوء، وشيطانه لا يفارقه ليل نهار.

****

أجنحة

تزوجت من كانت قصة، كان يغازلها بالكلمات فتذوب في كلماته وحروفه، حتى أعطت لقدمه الهرب من خوفاً من أبطال قصصه أن يفتكوا بها.

بقايا

جلس كعادته كل مساء أمام أوراقه محاولاً أن يسترجع بقايا صورتها في ذاكرته، أمسك بالقلم أخذ يكتب قصة قصيرة عنها فشل في كتابة حرفٍ واحدٍ عنها أخذ ينظر كثيراً إلى داخل نفسه دون أن يكتب شيئاً ولم يكمل حتى الآن ولو سطر في قصتها.

****

عودة

زارني صديقي القديم، بعد سنوات طوال من البعاد، أعطاني هدية في يدي فتحت كل الأبواب ورحت أبحث عنه ثانية.

****

تزويرٌ

قرأ في يديه سطور كتابٍ، ضحك كثيراً، وحزن أكثر فقد جعلوا خصماً من خصومه يقال له أديباً بالاسم، له تاريخٌ وأديبٌ من أدباء العرب.

****

كلامٌ فارغٌ

لبس عباءة الكتاب، كتب قصصاً من أعماقه هو نفسه راضياً عنها، لم يعجب الكثيرون بها وأخذوا ينفرون منه، غيّر من حاله كتب كلاماً فارغاً لم يرضَ عنه، أعجب به الكثيرون وأخذوا يصفقون له صدر له العديد من المجموعات القصصية والروايات، ومازالوا يصفقون له وهو مازال تصدر له الروايات والقصص....!!!!

****

قصة جديدة

جوعٌ قادمٌ، فقرٌ يرتقبُ، همومٌ تحيط بكل جانب، فتح صفحته على الفيس، كتب قصة قصيرة لعلها تخفف من هموم قادمة.

****

فوزٌ

فرح بفوزه بالمركز الأول في المسابقة الأدبية للقصة القصيرة جداً، ما يفكر فيه ويشغل باله، أن عدد المشاركين خمسة فقط.

****

زاوية

خرجت من المنزل غاضبة إلى عملها بعد شجارٍ كبيرٍ بينها وبين زوجها، وعند زاوية الشارع كان عامل النظافة ينتهي من تنظيف شارعهم الضيق.

****

سقوطٌ

نال شهادة الابتدائية ثم الإعدادية والثانوية، وبعد شهادة عليا في الهندسة ظل يعلو ويعلو ويتعالى على زملائه ثم سقط في أحضان الإدمان سريعاً.

****

تقلبٌ

عشقها، تزوجها على زوجته لجمالها، ورجاحة عقلها، وبعدها أصبح القمار والسهرات الحمراء في شقته.

****

جاهلٌ

علموه كيف يكتب، وكيف يدير الأمسيات والندوات حتى أصبح محاضراً كبيراً، وأول ما فعلوه، انتقده أساتذته الكبار.

****

كراهية

اجتهد، تعب، عرق، مارس جميع المحاولات لكي يعلو ويعلو في منصبه، كل هذا بإخلاصٍ وحبٍّ، حصد كراهية من حوله.

****

معايرة

عايروه بنقصه، اجتهد، تعب، قرأ العديد من الكتب، حضر الكثير من الندوات والأمسيات والمؤتمرات الأدبية، أصبحوا هم الجهلاء عنه.

****

محتويات الكتاب	
الإهداء	٣
ثمن بخس	٤
انتماء	٤
ينبوع	٥
اختفاء	٥
دائرة	٦
صورة	٦
جبروت	٧
تأكيد	٧
سداد دين	٨
قرينة	٨
استيراد خاص	٩
تكتيك	٩
شريفة	١٠
تمويه	١٠
عويل	١١
هوية	١١
مفارقة	١٢
حناء	١٢

اجتياز	١٣
خدعة	١٣
رقص	١٤
تسلط	١٤
شيطان	١٥
لحظة	١٥
خسة	١٦
خاتمة	١٦
ملك وكتابة	١٧
غرور	١٧
يأس	١٨
مكافأة	١٨
لقاء	١٩
صدمة	١٩
مناشدة	٢٠
رماد	٢٠
انكسار	٢١
موعد	٢١
خذلان	٢٢
هاجس	٢٢

أحلام	٢٣
ضياع	٢٤
ليلة منسية	٢٤
ظل	٢٥
غفوة	٢٥
تآكل	٢٦
سياسة	٢٦
حنين	٢٧
اعتياد	٢٧
شروق	٢٨
شريط ذكريات	٢٨
متاهة	٢٩
فضيلة	٢٩
لا شيء	٣٠
مخارج	٣٠
كبوة	٣١
رسالة	٣١
قصص	٣٢
عودة	٣٢
انتهازي	٣٣

مقايضة	٣٣
اعتراف	٣٤
توسل	٣٤
مواخر	٣٥
أيوب	٣٥
سيطرة	٣٦
موت	٣٦
كابوس	٣٧
نزاع	٣٧
كهولة	٣٨
شقاء	٣٨
ضحية	٣٩
تائه	٣٩
ميت	٤٠
بدون تعديل	٤٠
رواية لم تتم	٤١
طمع	٤١
نص	٤٢
فقدان	٤٢
حادث	٤٣

مصير	٤٣
هوية	٤٤
ظل	٤٤
بطاقة	٤٥
نفوذ	٤٥
تطبع	٤٦
حكاوي	٤٦
استعباد	٤٧
لص	٤٧
إبداع	٤٨
خيانة	٤٨
جزاء	٤٩
فنان	٤٩
سكينة	٥٠
وميض	٥٠
ارتجاج	٥١
وجدان	٥١
حنين	٥٢
شهامة	٥٢
ثمن	٥٣

أمنية	٥٣
طغيان	٥٤
غفلة	٥٤
طيف	٥٥
صخب	٥٦
أمنية	٥٧
سراب	٥٨
حرمان	٥٨
عتمة	٥٩
رحيل	٥٩
أشباح	٦٠
همسة	٦٠
ظلال	٦١
معركة	٦١
مصرع	٦٢
ذنب	٦٢
أسقف نور	٦٣
مشهد	٦٣
نوافذ	٦٤
أوهام	٦٤

نقص	٦٥
خطوات	٦٥
أشواك	٦٦
مغادرة	٦٦
نهاية	٦٧
جيفارا	٦٨
قضبان	٦٩
شيطان	٦٩
أوراق ملونة	٧٠
تسلل	٧٠
دوار	٧١
حوائط	٧١
ليلة عاصفة	٧٢
حريق	٧٢
نزوات	٧٣
خفافيش	٧٣
شهيد	٧٤
سحر	٧٤
عدالة	٧٥
مكان	٧٥

موقف	٧٦
تردد	٧٦
هروب	٧٧
رعشة	٧٧
ملل	٧٨
خوف	٧٨
لقطة	٧٩
أقدام	٨٠
تأليف	٨٠
مراوغة	٨١
مهلة	٨١
كسل	٨٢
قصة قصيرة	٨٢
دموع	٨٣
واقع	٨٤
هيام	٨٥
تعابير	٨٥
فراغ	٨٦
فزع	٨٧
باب	٨٧

يأس	٨٨
هموم	٨٨
ورق	٨٩
سرقة	٨٩
أقلام	٩٠
خجل	٩٠
اكتشاف	٩١
لوحة	٩١
كفاح	٩٢
وظيفة	٩٢
مشوار	٩٣
صعاب	٩٣
شرارة	٩٤
أحداث	٩٤
دون إزعاج	٩٥
مذكرة	٩٥
ضلال	٩٦
أجنحة	٩٦
بقايا	٩٧
عودة	٩٧

تزوير	٩٨
كلام فارغ	٩٨
قصة جديدة	٩٩
فوز	٩٩
زاوية	١٠٠
سقوط	١٠٠
تقلب	١٠١
جاهل	١٠١
كراهية	١٠٢
معايرة	١٠٢
محتويات الكتاب	١٠٣

جميع حقوق النشر الورقي

و الإلكتروني محفوظة للناشر